مجلّة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية / المجلد 6 - العدد 2 (ديسمبر2022م) [104-129]
قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرداية / الجزائر
E-ISSN : 2588-1728 / P-ISSN : 2602-7518
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/793

القول برؤية النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا

- دراسة نقدية -

Claiming to See the Prophet Muhammed PBUH whilst Awake in the Life A Critical Study

أ. د. عبد الرحمان تركي

Prepare a. Dr: Abderrahmane Terki

جامعة الوادي / الوادي / الجزائر

tourki-a.rahman@univ-eloued.dz.

تاريخ الإرسال: 2022/09/23 **تاريخ القبول: 2022/11/16**

ملخص

تتناول الدراسة موضوع القول برؤية النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا ، وأبرز أسباب اختياره الرغبة في بيان السنة النبوية وتوضيح معانيها في هذا الموضوع الذي يقوم على إشكالية مصادر المتصوفة الذين قالوا برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا ، وهل الرؤية التي قالوا بها حقيقة واقعة أم مجرد أمنيات واشتياقات ؟ ، وتسعى في الإجابة على هذه الإشكالية وفق المنهج النقدي الذي يقوم على اقتباس نصوص وأقوال المتصوفة القائلين برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا ، وإيراد الحديث النبوي الذي استندوا إليه ، ونقد النصوص والأقوال ومناقشتها ، وذلك في محاور هي : قول المتصوفة برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا – مستندهم في هذا القول – الرد عليهم في هذا القول – ثم نتائج البحث ، ومن أهمها بيان مناقضة هذا القول لآيات قرآنية وأحاديث نبوية ذات صلة بهذا الموضوع .

الكلمات المفتاحية : رؤية النبي صلى الله عليه وسلم – المتصوفة – المنام – اليقظة – الحديث النبوي.

Abstract

The study deals with claiming to see the prophet Muhammed PBUH whilst awake in life. The most prominent reasons for this choice are the desire to prove the Prophetic Sunnah and clarify its meanings about this topic. Whose problem is the sources of Sufis who claim that and question if it is true or only wishes and longings ?

The article seeks also to answer the previous problem using the critical approach, which is based on quoting the texts and sayings of the Sufis who pretend that they saw the ProphetPBUH awake in the lifeand the Prophetic hadith on which they relied. The study criticizes

and discusses the texts and sayings under the following themes: The claim that the Sufis saw the prophet PBUH whilst awake in life - their arguments - the response to such allegations - then the results of the research. The paper concluded that this claim contradicts Quranic verses and Prophetic Hadiths related to this topic .

Keywords : Seeing the Prophet, the Sufis, the dream, the awakening, the

مقدمة :

1 – أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في بيان مدى استناد المتصوفة إلى السنة النبوية مع تمييز الحديث الصحيح من غيره ، وكيف تدرجوا من القول برؤية النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا إلى القول برؤية كل الأنبياء والأولياء والصالحين يقظة ، مما يبين أن قولهم هذا مرتبط بعوامل وظروف اجتماعية ونفسية وتاريخية ، إضافة إلى أن القول بالرؤية يقتصر عندهم تقريبا على رؤساء الطرق الصوفية والمشائخ دون المريدين والأتباع .

2 – مشكلة البحث :

أما مشكلة البحث فتتمثل في الأسئلة الآتية :

1 – من هم المتصوفة الذين قالوا برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا؟ .

2 – ما هي مصادرهم عندما قالوا برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا؟ .

3 – هل الرؤية التي قالوا بها حقيقة واقعة أم مجرد أمنيات واشتياقات ؟ .

4 – لماذا يقتصر القول برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا على مشائخ بعينهم دون غيرهم ؟ ، أو لماذا هذه الرؤية متاحة للخاصة دون العامة ؟ .

5 – هل النصوص القرآنية والسنية ذات الصلة تعضد هذا القول أم تعارضه ؟ .

6 – ما الفائدة من السنة النبوية المدونة في الصحاح والسنن إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحضر بنفسه يقظة في الدنيا للمجالس والاجتماعات والاحتفالات التي يعقدها المتصوفة القائلون برؤيته يقظة ؟ .

3 – أهداف البحث :

وهدفت من الكتابة في هذا الموضوع إلى بيان ما يلي :

1 – بيان أن قول المتصوفة برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا فتح باب البدع والمحدثات في الدين .

2 – بيان أن قولهم مناقض للعقل .

3 – بيان أنهم أفرطوا في التوسع في هذا القول بدون ضوابط ولا حدود .

4 – بيان أن قولهم استند إليه أصحاب المذاهب المغايرة للدين الإسلامي ليدّعوا أن النبوة والوحي ما زالا مستمرين متواصلين .

4 – منهج الدراسة :

واتبعت في هذه الدراسة المنهج النقدي حيث قمت باقتباس نصوص وأقوال المتصوفة القائلين برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا ، وإيراد الحديث النبوي الذي استندوا إليه ، ونقدت النصوص والأقوال الواردة بهذا القول ، وبينت أنها معارضة لآيات قرآنية وأحاديث نبوية ذات صلة بالموضوع ، ومعارضة لمقتضى العقل .

5 – الدراسات السابقة في الموضوع :

وهناك مؤلفات ودراسات عديدة تطرقت إلى ما كتبه المتصوفة حول رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا ، ومن هذه الدراسات من بينت عدم صحة هذا القول ، ومن المؤلفات السابقة في الموضوع :

1 – خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء ، عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة للصادق بن محمد بن إبراهيم .

2 – تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي لمحمد لوح .

6 – هيكلة البحث :

وقد كتبت في هذا الموضوع وفقا للعناصر الآتية :

1 – تفصيل قول المتصوفة برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا .

2 – مستندهم في هذا القول .

3 – الرد عليهم في هذا القول .

4 – خاتمة .

5 – مصادر البحث .

ثالثا – الموضوع :

1 – تفصيل القول برؤية النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا :

من الأقوال السائدة لدى المتصوفة القول برؤية النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا ، حيث رووا الكثير من الروايات المنسوبة إلى أئمتهم وأوليائهم أنهم رأوا النبي محمدا صلى الله عليه وسلم يقظة في مناسبات عديدة ولقاءات متكررة ، دون أن يكون مع هذه الروايات أي سند أو دليل يكون حجة يعتمد عليها .

ومما يرتبط بهذا القول الاعتقاد أن النبي يحضر بنفسه أثناء إلقاء القصائد والمدائح والمواعظ في الاحتفال بمولده الشريف ، وبُني على هذا الاعتقاد القيام عند ذكر المولد تعظيما وإكراما [1] .

ومما يرتبط بهذا القول كذلك الاعتقاد أنه رب حديث يكون صحيحا من طريق رواته يكون عند الصوفي بعد سؤاله النبي صلى الله عليه وسلم غير صحيح فيترك العمل به وإن عمل به أهل الحديث لصحة طريقه ، ورب حديث ترك العمل به

1 – عبد الحي بن محمد اللكنوي (ت 1304 ه) : الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1984 ، ص 46 ، 47 ، والموقع الالكتروني للشيخ ابن باز : في حكم الاحتفال بالموالد النبوية ، رقم الفتوى 20 .

لضعف طريقه يكون عند الصوفي صحيحا بعد سؤاله النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق الكشف الصوفي [1] .

ومن الذين رُوي عنهم قولهم رؤية النبي يقظة في الدنيا محمد أبو المواهب الشاذلي، حيث رُوي عنه قوله : «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي عن نفسه : لست بميت وإنما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله ، وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني» [2] ، ورُوي عنه أنه كان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس يكذبوني في صحة رؤيتي لك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت إلا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا» [3] ، ورُوي عنه أنه سأل رسول الله عن الحديث النبوي «أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون» فأخبره أنه حديث صحيح [4] [5] .

ومن الذين رُوي عنهم هذا القول ابن الحاج (أبو عبد الله محمد العبدري الفاسي ت 737 ه) حيث قال : «أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق ، وقل من يقع له ذلك إلا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان ، بل عدمت

1 - إسماعيل بن محمد العجلوني (ت 1162 ه) : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط2 ، 1351 ه ، ج1 ، ص 10 .

2 - عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى ، تحقيق أحمد السايح وتوفيق وهبة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 2005 ، ج2 ، ص 151 .

3 - عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى ، ج2 ، ص 146 .

4 - عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى ، ج2 ، ص 151 .

5 - هذا الحديث عند العلماء ضعيف . (الألباني : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1992 ، ج2 ، ص 9 ، رقم الحديث 517 ، وعلي حسن الحلبي وإبراهيم القيسي وحمدي مراد : موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، 1999 ، ج2 ، رقم الحديث 3092 ، ص 136) .

غالبا ، مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم» [1] .

ومن الذين رُوي عنهم هذا القول ابن حجر الهيثمي ، لما سئل : هل يمكن الآن الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة والتلقي منه ؟ ، فأجاب : نعم يمكن ذلك ، وقال أن ذلك من كرامات الأولياء ، وقال بأن الولي يمكنه تضعيف الحديث وبيان أنه باطل بواسطة رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن ذلك [2] .

وروى الشعراني عن السيوطي رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأنه رآه بضعا وسبعين مرة [3] ، وأورد ابن كثير في ترجمة أحمد بن محمد أبي الفتح الطوسي الغزالي أخي أبي حامد الغزالي ، أنه قال أنه كلما أشكل عليه شيء رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة فسأله عن ذلك فدلّه على الصواب [4] ، وأورد ابن حجر أن جماعة من الصالحين نقل عنهم أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة ، وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك [5] .

وأورد السيوطي أن جماعة من الأئمة مضوا على أن من كرامة الولي أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع به في اليقظة ، وأن بعض الأولياء يقولون ببطلان حديث نبوي وعدم صحته بناء على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وانكشافه لهم ،

1 - ابن الحاج (أبو عبد الله محمد العبدري الفاسي ت 737 ه) : المدخل ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ،ج3 ، ص 194 .

2 - ابن حجر الهيثمي (أحمد شهاب الدين ت 974 ه) : الفتاوى الحديثية ، دار المعرفة ، بيروت ، ص 297 .

3 - عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الصغرى ، تحقيق أحمد السايح وتوفيق وهبة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 2005 ، ص 15 .

4 - ابن كثير الدمشقي : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1991 ، ج12 ، ص 196 .

5 - ابن حجر العسقلاني : فتح البارئ بشرح صحيح البخاري ، المكتبة السلفية ، ج12 ، ص 385.

وأورد كذلك عن أبي الحسن الشاذلي قوله : لو حجبت عن النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين [1] .

وقال أنه إذا كان هذا حال الأولياء مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فعيسى النبي عليه السلام أولى أن يجتمع به في أي وقت شاء ، ويأخذ عنه ما أراد من أحكام شريعته من غير احتياج إلى اجتهاد ولا تقليد لحافظ الحديث [2] ، وروى أن أبا هريرة رضي الله عنه لما أكثر من رواية الحديث قال : «لأن نزل عيسى بن مريم قبل أن أموت لأحدثنه عن رسول الله فيصدقني» ، فقوله «فيصدقني» دليل على أن عيسى بن مريم عالم بجميع سنة النبي صلى الله عليه وسلم من غير احتياج إلى أن يأخذها عن أحد من الأئمة ، حتى أن أبا هريرة الذي سمع من النبي صلى الله عليه وسلم احتاج إلى أن يلجأ إليه يصدقه فيما رواه ويزكيه [3] .

وذهب السيوطي إلى أن الحديث النبوي «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بي» يدل على أنه من رآه صلى الله عليه وسلم في النوم فسيراه في اليقظة ، وتساءل هل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته أو هذا كان في حياته ؟ ، وهل ذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام ؟ ، وأجاب أن اللفظ يعطي العموم ، ومن ادّعى الخصوص فيه بغير مخصص منه صلى الله عليه وسلم فمتعسف ، وردّ تفسير الرؤية في اليقظة بالرؤية يوم القيامة ، لأن كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره [4] .

---

1 – جلال الدين السيوطي : نزول عيسى بن مريم آخر الزمان ، تحقيق سعد الدرعمي ، دار ابن خلدون ، الإسكندرية ، ص 21 ، 22 ، والسيوطي : تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك (ضمن الحاوي للفتاوى) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1990 ، ج2 ، ص 446 .

2 – السيوطي : نزول عيسى بن مريم آخر الزمان ، ص 22 .

3 – السيوطي : نزول عيسى بن مريم آخر الزمان ، ص 22 ، 23 .

4 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 438 .

وردّ على الذين لم يصدقوا بالرؤية في اليقظة في الدنيا وقالوا وفق عقولهم : كيف يكون من قد مات يراه الحي في عالم الشاهد ؟ ، وقال إن في هذا القول من المحذور وجهين خطرين هما :

أ – عدم التصديق بقول الصادق عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى .

ب – الجهل بقدرة القادر وتعجيزها كأنه لم يسمع بقصة البقرة وكيف قال الله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة 73] ، فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا لحياته وجعل دعاء إبراهيم سببا لإحياء الطيور وجعل تعجب عزير سببا لموته وموت حماره ثم لإحيائهما بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته صلى الله عليه وسلم في النوم سببا لرؤيته في اليقظة [1] .

وقال إن المنكر للرؤية يقظة لا يخلو إما أن يصدق بكرامات الأولياء ، أو يكذب بها ، فإن كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه ، لأنه يكذب ما أثبتته السنة النبوية، وإن كان مصدقا بها فهذه من ذلك القبيل ، لأن الأولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في العالمين العلوي والسفلي عديدة ، فلا ينكر هذا مع التصديق بذلك [2] .

وفرّق بين العامة والخاصة في مسألة الرؤية ، فالعامة تقع لهم الرؤية الموعود بها في اليقظة على الرؤية في المنام ولو مرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يخلف كما يقول ، فقبيل الموت عند الاحتضار لا تخرج أرواحهم حتى يروه وفاء بوعده ، أما الخاصة فتحصل لهم الرؤية في طول حياتهم إما كثيرا وإما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة [3] .

ونقل عن أبي حامد الغزالي أن المتصوفة وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها

1 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 438 .
2 – السيوطي : تنوير الحلك ، ج2 ، ص 439 .
3 – السيوطي : تنوير الحلك ، ج2 ، ص 439 .

نطاق النطق ، ونقل عن أبي بكر بن العربي أن رؤية الأنبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة ، وللكافر عقوبة [1] [2] .

وأورد عن أبي عبد الله القرشي أنه عندما سافر إلى الشام تلقاه الخليل إبراهيم عليه السلام ، وأورد عن عفيف الدين اليافعي قوله تعليقا على مقولة أبي عبد الله القرشي «تلقاني الخليل» : «قول حق لأن هؤلاء يشاهدون ملكوت السموات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى موسى عليه السلام في الأرض ، وأن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة» ، وأورد عن سراج الدين بن الملقن في طبقات الأولياء أن عبد القادر الكيلاني قال بأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، ورأى علي بن أبي طالب قائما بإزائه في مجلس وعظ أمام الناس ، وأورد أن أبا العباس المرسي كانت له وصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ردّ عليه السلام ويجاوبه إذا تحدث معه ، وأنه قال : «لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين» [3] ، وروى أن أحمد الرفاعي لما حج ووقف تجاه الحجرة الشريفة وطلب مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم خرجت اليد الشريفة من القبر الشريفة وقبّلها [4] .

وقال السيوطي أن أكثر ما تقع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بالقلب، ثم تترقى إلى أن يرى بالبصر [5] ، وذهب إلى أن الرؤية البصرية ليست كالرؤية

---

1 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 441 ، 442 .

2 – ما نقله عن أبي بكر بن العربي لا يستقيم مع قوله في كتاب العواصم من القواصم حيث قال أن الصوفية كان منها من غلا وطفف ، وكاد الشريعة وحرّف ، وقالوا لا ينال العلم إلا بطهارة النفس وتزكية القلب وقطع العلائق بينه وبين البدن ، وحسم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال ، والإقبال على الله بالكلية ، علما دائما ، وعملا مستمرا ، حتى تنكشف له الغيوب فيرى الملائكة ويسمع أقوالها، ويطلع على أرواح الأنبياء ويسمع كلامهم وهذا ووراء هذا غلو . (أبو بكر بن العربي : العواصم من القواصم ، تحقيق عمار طالبي ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، ط2 ، 1981 ، ص 30) .

3 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 443 ، 444 .

4 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 446 ، 447 .

5 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 449 .

المتعارفة عند الناس ، وإنما هي حالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من باشره [1] .

ونقل عن المتصوفة أن الرؤية هي لمثال النبي صلى الله عليه وسلم وليس لذاته ، حيث صار المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسه ، ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ، ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال ، ولا يمتنع عندهم رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه ، وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء أحياء عندهم رُدت إليهم أرواحهم بعدما قُبضوا ، وأُذن لهم بالخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي [2] .

ونقل عنهم اعتقادهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم حي بجسده وروحه ، وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت ، وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء ، وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء ، فإذا أراد الله رفع الحجاب عمّن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها ، لا مانع من ذلك [3] .

وشبّه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا إذا رآه الراؤون المتعددون في أقطار متباعدة ، شبّه ذلك برؤية الشمس ، فهي في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا [4] .

ومن الذين رُوي عنهم قولهم برؤية النبي يقظة في الدنيا عبد الكريم الجيلاني حيث ادّعى أن النبي صلى الله عليه وسلم يظهر في صور مشائخ المتصوفة ، وقال : «فقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو في صورة شيخي الشيخ شرف الدين إسماعيل الجبرتي ولست أعلم أنه النبي صلى الله عليه وسلم» ، وقال : «ألا تراه صلى

1 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 449 ، 450 .
2 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 450 .
3 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 453 .
4 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 453 ، 454 .

الله عليه وسلم لما ظهر في صورة الشبلي قال الشبلي لتلميذه أشهد أني رسول الله ، وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه فقال أشهد أنك رسول الله» [1] [2] .

وممن روي عنهم هذا القول خوجلي بن عبد الرحمان بن إبراهيم الذي رُوي أنه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة أربعا وعشرين مرة والرؤيا يقظة [3] ، ومن الذين رُوي عنهم كذلك محمد بن علوي المالكي حيث أورد في شرح «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة» أن العلماء قالوا : أن الرؤية في الدنيا قطعا ، ولو عند الموت لمن وفق لذلك ، وأما قول من أوله برؤيا اليقظة في الآخرة فأورد أنهم قالوا : إن الآخرة يراه فيها كل مؤمن رآه في منامه أو لم يره ، بل ويراه الكفار في الآخرة والمنافقون فيعرفون قدره العظيم وشرفه الكبير ، وأورد أن الرؤية قد تكون في الدنيا لأهل الكمال من المؤمنين أصفياء البصيرة [4] .

ومن الذين رُوي عنهم قولهم برؤية النبي يقظة في الدنيا محمد المغربي الشاذلي المتوفي سنة نيف وتسعمائة ، كان يقول في رؤية النبي يقظة المراد برؤيته يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية ، وكان يقول أن من بالغ في كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق ، وإذا أحبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التي لغيره ، وحينئذ لا يرى النبي صلى الله عليه وسلم إلا بروحه المتشكلة بتشكل الأشباح من

---

1 – عبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني : الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ميدان الأزهر ، مصر ، ج2 ، ص 46 .

2 – ادّعى ما هو أكثر بعدا عن الدين الإسلامي ، حيث ادّعى أن من عبد الوثن فلسر وجوده سبحانه بكماله بلا حلول ولا مزج في كل فرد من أفراد ذوات الوجود ، وقال إنه تعالى حقيقة تلك الأوثان التي يعبدها المشركون ، فما عبدوا حسب ادّعائه إلا الله ولم يفتقر في ذلك إلى علمهم ولا يحتاج إلى نياتهم ، تعالى الله عمّا قال علوا كبيرا . (عبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني : المصدر السابق ، ج2 ، ص 77) .

3 – محمد ضيف الله بن محمد الفضلي : كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ص 74 ، 75 .

4 – محمد بن علوي المالكي : الذخائر المحمدية ، دار جوامع الكلم ، القاهرة ، ط1993 ، ص 147 .

غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة ومجيئها من عالم البرزخ إلى مكان هذا الرائي لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجيء والرواح [1] .

ومن الذين رُوي عنهم كذلك محمد الصوفي نزيل مدينة الفيوم كان يخبر أنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة أي وقت أراد ، وقال الشعراني معلقا على هذا القول أنه صادق لأنه صلى الله عليه وسلم سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس من رؤيته إلا غلظ حجابهم [2] .

ونقل الشعراني عن أحد المتصوفة (علي العياشي من أصحاب أبي العباس الغمري والذي مات سنة نيف وتسعمائة) أنه كان يرى الأولياء يقظة لا مناما وكانوا يزورونه كثيرا لاسيما الإمام الشافعي [3] ، وهذا يبين أن أمر الرؤية لم يقتصر على رؤية النبي يقظة بل عمّ رؤية كل الأولياء .

2 - مستند المتصوفة في هذا القول :

استند المتصوفة في اعتقاد إمكانية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا ، استندوا إلى الحديث النبوي الصحيح والذي رُوي بروايات متعددة ، هي :

1 - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ، ومن رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» [4] .

2 - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ، ومن رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل صورتي ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» [1] .

---

1 - عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى ، ج2 ، ص 214 ، 215 .

2 - عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى ، ج2 ، ص 328 .

3 - عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى ، ج2 ، ص 331 .

4 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث 110 . (البخاري : صحيح البخاري ، ص 40) .

3 – عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بي» [2] .

4 – عن أبي سعيد الخدري سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «من رآني فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتكونني» [3] .

5 – عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، أو لكأنما رآني في اليقظة ، لا يتمثل الشيطان بي» [4] .

6 – عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي» [5] .

7 – عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، أو لكأنما رآني في اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بي» [6] .

8 – عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة ، فإن الشيطان لا يتمثل على صورتي» [1] .

---

1 – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب من سمى بأسماء الأنبياء ، رقم الحديث 6197 . (البخاري : صحيح البخاري ، ص 1546) .

2 – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التعبير ، باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، رقم الحديث 6993 . (البخاري : صحيح البخاري ، ص 1733) .

3 – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التعبير ، باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، رقم الحديث 6997 . (البخاري : صحيح البخاري ، ص 1733) .

4 – رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الرؤيا ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني ، رقم الحديث 2266 . (مسلم : صحيح مسلم ، ص 1004 ، 1005) .

5 – رواه الترمذي في سننه ، كتاب الرؤيا ، باب ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني . (الألباني : صحيح سنن الترمذي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط2000 ، ج2 ، رقم الحديث 2276 ، ص 511) .

6 – رواه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرؤيا . (الألباني : صحيح سنن أبي داود ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1998 ، ج3 ، رقم الحديث 5023 ، ص 234) .

9 – عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي» [2] .

10 – عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «من رآني في المنام فقد رآني ، إنه لا ينبغي الشيطان أن يتمثل في صورتي» [3] .

11 – عن أبي جحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة ، إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي» [4] .

وقد ورد الحديث في هذه الروايات بثلاثة ألفاظ هي : فسيراني في اليقظة ، فكأنما رآني في اليقظة ، فقد رآني في اليقظة ، وأغلب أحاديث الباب فيها «فقد رآني» [5] .

والحاصل من أقوال العلماء حول معنى «فسيراني في اليقظة» أقوال هي [6] :

1 – أنه على التشبيه والتمثيل ، دل عليه قوله في رواية : «فكأنما رآني في اليقظة» .

2 – أن معناها سيرى في اليقظة تأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير .

3 – قيل المراد أن من رآه من أهل عصره في النوم ولم يكن هاجر إليه في المدينة يوفقه الله للهجرة ورؤيته عليه الصلاة والسلام في اليقظة عيانا .

---

1 – رواه ابن ماجه في سننه ، كتاب تعبير الرؤيا ، باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام . (الألباني : صحيح سنن ابن ماجه ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1997 ، ج3 ، رقم الحديث 3162 ، ص 274 ، 275) .

2 – رواه ابن ماجه في سننه ، كتاب تعبير الرؤيا ، باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام . (الألباني : صحيح سنن ابن ماجه ، ج3 ، رقم الحديث 3163 ، ص 275) .

3 – رواه ابن ماجه في سننه ، كتاب تعبير الرؤيا ، باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام . (الألباني : صحيح سنن ابن ماجه ، ج3 ، رقم الحديث 3164 ، ص 275) .

4 – رواه ابن ماجه في سننه ، كتاب تعبير الرؤيا ، باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام . (الألباني : صحيح سنن ابن ماجه ، ج3 ، رقم الحديث 3166 ، ص 275) .

5 – ابن حجر العسقلاني : فتح البارئ ، ج12 ، ص 383 .

6 – ابن حجر العسقلاني : فتح البارئ ، ج12 ، ص 384 ، 385 ، 386 ، والنووي : صحيح مسلم بشرح النووي ، مؤسسة قرطبة ، ط2 ، 1994 ، ج15 ، ص 38 ، 39 ، والسيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 438 ، والموقع الالكتروني : www.islamweb.net/ar/fatwa/22154.

4 – أنه يراه في المرآة التي كانت له إن أمكنه ذلك ، وهذا من أبعد المحامل .

5 – أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة لأنه يراه في الآخرة جميع أمته ، من رآه في الدنيا ومن لم يره .

6 – أنه يراه في الآخرة رؤية خاصته في القرب منه وحصول شفاعته .

7 – أنه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه ، وهذا المعنى فيه إشكال ، قال أبو العباس القرطبي : «اختلف في معنى هذا الحديث فقالت طائفة من القاصرين : هو على ظاهره، فمن رآه في النوم رأى حقيقته ، كما يرى في اليقظة ، وهو قول يدرك فساده بأوائل العقول ، فإنه يلزم عليه ألا يراه أحد إلا على صورته التي توفي عليها ، ويلزم عليه ألا يراه رائيان في وقت واحد في مكانين ، ويلزم عليه أن يحيا الآن ، ويخرج من قبره ، ويمشي في الناس ، ويخاطبهم ويخاطبونه كحالته الأولى التي كان عليها ، ويخلو قبره عنه وعن جسده ، فلا يبقى منه فيه شيء ، فيزار غير جدث ، ويسلم على غائب ، لأنه يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره ، وهذه جهالات لا يبوء بالتزام شيء منها من له أدنى مسكة من المعقول»[1] .

8 – قد يقصد برؤيته يقظة الإيمان به وتصديقه بعد رؤيته مناما ، وقد يقصد برؤيته عند الاحتضار ، كما يؤمن أهل الكتاب بالمسيح عليه السلام عند الاحتضار ، جاء في قوله تعالى :

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء 159] ، وقد ذهب بعض أئمة التفسير كابن عباس رضي الله عنهما أن أي أحد من أهل الكتاب إذا نزل به الموت إلا ويؤمن قبل

1 – أبو العباس القرطبي (أحمد بن عمر بن إبراهيم ، ت 656 ه) : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، تحقيق محي الدين ديب وأحمد السيد ويوسف بديوي ومحمود بزال ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط1 ، 1996 ، ج6 ، ص 22 ، 23 .

خروج روحه بعيسى عليه السلام أنه عبد الله ورسوله وابن أمته ، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان لأنه في حضرة الموت [1] .

9 – أن من رآه رؤية معظم لحرمته مشتاق إلى مشاهدته ظفر بكل مطلوبه .

10 – ويجوز أن يكون مقصود تلك الرؤيا معنى صورته وهو دينه وشريعته ، فيعبر بحسب ما يراه الرائي من زيادة ونقصان أو إساءة وإحسان .

واستند المتصوفة إلى أحاديث وآثار أخرى منها :

1 – قوله صلى الله عليه وسلم : «مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر[2] وهو قائم يصلي في قبره» [3] ، والحديث صريح في إثبات الحياة لموسى عليه السلام فإنه وصفه بالصلاة وأنه كان قائما ، ومثل هذا لا توصف به الروح ، وإنما وصف به الجسد ، وفي تخصيصه بالقبر دليل على هذا ، فإنه لو كان من أوصاف الروح لم يحتج لتخصيصه بالقبر ، فإن أحدا لم يقل إن أرواح الأنبياء مسجونة في القبر مع الأجساد ، وأرواح الشهداء أو المؤمنين في الجنة [4] .

وهذا الحديث يدل بظاهره على أنه صلى الله عليه وسلم رأى موسى رؤية حقيقية في اليقظة ، وأن موسى كان في قبره حيا يصلي فيه ... وقد صح أن الشهداء أحياء يرزقون ، وإذا كان هذا في الشهداء كان في الأنبياء أولى ، فإن قيل كيف يصلون وليست تلك الحال حال تكليف ؟ ، فالجواب : أن ذلك ليس بحكم التكليف وإنما ذلك بحكم التشريف [5] .

---

1 – ابن جرير الطبري : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط2 ، ج9 ، ص 382 .

2 – الكثيب هو الكوم من الرمل ، وهذا الكثيب بطريق بيت المقدس . (أبو العباس القرطبي : المصدر السابق ، ج6 ، ص 192) .

3 – رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث 2375 . (مسلم : صحيح مسلم ، ص 1044) .

4 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 453 .

5 – أبو العباس القرطبي : المصدر السابق ، ج6 ، ص 192 .

2 – قوله صلى الله عليه وسلم : «الأنبياء صلوات الله عليهم أحياء في قبورهم يصلون» [1] ، والمعنى في هذا الحديث أن الحياة المثبتة للأنبياء عليهم السلام إنما هي حياة برزخية ليست من حياة الدنيا في شيء ولذلك وجب الإيمان بها دون ضرب الأمثال لها ومحاولة تشبيهها بما هو المعروف عندنا في الحياة الدنيا ، ويشهد للحديث رؤيته صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء لموسى قائما في قبره يصلي [2] .

3 – ما جاء من أن عثمان رضي الله عنه أثناء حصاره بداره رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة [3] [4] .

4 – ما جاء من أن عمران بن حصين كانت تسلم عليه الملائكة [5] [6] .

5 – ما جاء عن ابن عباس : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بوادي الأزرق ، فقال : أي واد هذا ؟ ، فقالوا : هذا وادي الأزرق ، قال : كأني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطا من الثنية وله جؤار إلى الله بالتلبية ، ثم أتى على ثنية هرشى

---

1 – رواه البزار في مسنده وتمام الرازي وأبو يعلى ، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة . (الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ج2 ، رقم الحديث 621 ، ص 187 ، 188) .

2 – الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ج2 ، ص 190 .

3 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 448 ، 449 .

4 – ما ورد هو رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم مناما ، عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما : «أن عثمان أصبح يحدث الناس ، فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «يا عثمان ، أفطر عندنا الليلة» ، فأصبح صائما ، ثم قتل من يومه رضي اللَّه عنه» . والحديث إسناده فيه ضعف . (أبوبكر الآجري محمد بن الحسين ت 360ه : كتاب الشريعة ، تحقيق عبد الله الدميجي ، دار الوطن ، الرياض ، ط1 ، 1997 ، ج17 ، رقم الحديث 1431 ، ص 1957 ، 1958) .

5 – السيوطي : تنوير الحلك ، ج2 ، ص 440 .

6 – عن عمران بن حصين قال : «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين حجة وعمرة ، ثم لم ينه عنه حتى مات ، ولم ينزل فيه قرآن يحرمه ، وقد كان يُسلم عليّ حتى اكتويت ، فتُركت ، ثم تركت الكي فعاد» . رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب جواز التمتع ، رقم الحديث 1226. (مسلم : صحيح مسلم ، ص 520) . وفي الحديث أن عمران بن حصين كانت الملائكة تسلم عليه . (صحيح مسلم ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، ج2 ، ص 899) .

(جبل قرب الجحفة) ، فقال : أي ثنية هذه ؟ ، قالوا : ثنية هرشى ، قال : كأني أنظر إلى يونس بن متّى عليه السلام على ناقة حمراء جعدة (مكتنزة اللحم) عليه جبة من صوف .. وهو يلبي» [1] ، ومن الحديث سئل كيف ذكر حجهم وتلبيتهم وهم أموات وهم في الآخرة وليست دار عمل ؟ ، وأجيب بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ، يحجون بأجسادهم ويفارقون قبورهم ، والنبي صلى الله عليه وسلم إذا كان حاجا وإذا كان مصليا فجسده في السماء ، وليس مدفونا في القبر [2] .

6 – حديث : «إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ، ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور» [3] [4] .

3 – الرد على المتصوفة في هذا القول :

هناك أدلة وبراهين تجعل ما اعتقده المتصوفة من القول برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا قولا ضعيفا ، ومن هذه الأدلة :

1 – أن هذا القول يتناقض مع قوله تعالى:

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر 30 ، 31]، وقوله تعالى :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران 144] ، ويتناقض مع قوله صلى الله عليه وسلم : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ،

---

1 – رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات ، رقم الحديث 166 . (مسلم : صحيح مسلم ، ص 86) .

2 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 453 .

3 – السيوطي : تنوير الحلك ،ج2 ، ص 451 .

4 – الحديث موضوع . (الألباني : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1992 ، ج1 ، رقم الحديث 202 ، ص 364) .

وأول مشفع» [1] ، فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة ، ولا يتصل بأحد من الناس ولا يحضر اجتماعهم ، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة ، وروحه في أعلى عليين عند ربه سبحانه في دار الكرامة [2] .

2 – أن أمورا عظيمة وقعت للصحابة رضي الله عنهم وهم أفضل المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا في أمسّ الحاجة إلى وجوده بينهم ولم يظهر لهم، ومن ذلك اختلاف أبي بكر الصديق مع فاطمة رضي الله عنهما على ميراث أبيها ، فأجابها أبو بكر بقوله صلى الله عليه وسلم : «لا نورث ، ما تركنا صدقة» [3] ، ومن ذلك اختلاف طلحة والزبير وعائشة مع علي بن أبي طالب في وقعة الجمل ، واختلاف معاوية بن أبي سفيان مع علي بن أبي طالب في وقعة صفين [4] .

3 – تمني أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لو سألا رسول الله عن مسائل في الدين ، قال أبو بكر للجدة لما جاءت تطلب ميراثها : «ما لك في كتاب الله شيء ، وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ، فارجعي حتى أسأل الناس» ، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة : «حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس» [5] .

---

1 – رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ، رقم الحديث 2278 . (مسلم : صحيح مسلم ، ص 1008) ، ورواه ابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة . (الألباني : صحيح سنن ابن ماجه ، ج3 ، رقم الحديث 3496 ، ص 402) .

2 – الموقع الالكتروني للشيخ ابن باز : في حكم الاحتفال بالموالد النبوية ، رقم الفتوى 20 .

3 – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الفرائض ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ، ما تركنا صدقة ، رقم الحديث 6726 . (البخاري : صحيح البخاري ، ص 1667) .

4 – محمد لوح : تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي ، دار ابن القيم ، الدمام ، السعودية ، دار ابن عفان ، القاهرة ، ط1 ، 2002 ، ج2 ، ص 47 ، 48 .

5 – رواه الخمسة إلا النسائي وصححه الترمذي . (محمد بن علي الشوكاني : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ، دار الجيل ، بيروت ، ج6 ، ص 59) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : «إنه قد نزل تحريم الخمر ، وهي من خمسة أشياء : العنب ، والتمر، والحنطة ، والشعير ، والعسل ، والخمر ما خامر العقل ، وثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهدا : الجد ، والكلالة [1] ، وأبواب من أبواب الربا» [2] .

فهذا الحديث دليل على عدم رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا ، لأنه لو كان يراه أحد من الناس في الدنيا لرآه عمر بن الخطاب وسأله عن المسائل التي أشكلت عليه [3] .

4 – أن هذا القول يتناقض مع تعريف الصحابي ، وهو : أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى [4] ، قال ابن حجر : «ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة ، وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك ، وهذا مشكل جدا ، ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ، ولأمكن

---

1 – الجد : أي قدر ما يرث الجد ، لأن الصحابة اختلفوا في ذلك ، والكلالة من لم يترك ولدا ولا والدا فورثته كلالة . (ابن حجر العسقلاني : فتح البارئ ، ج10 ، ص 50 ، ج12 ، ص 26) .

2 – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأشربة ، باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل من الشراب ، رقم الحديث 5588 . (البخاري : صحيح البخاري ، ص 1420) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب في نزول تحريم الخمر ، رقم الحديث 3032 . (مسلم : صحيح مسلم ، ص 1310 ، 1311) .

3 – محمد لوح : المصدر السابق ، ج2 ، ص 49 .

4 – ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، دراسة وتحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1995 ، ج1 ، ص 158 .

بقاء الصحبة إلى يوم القيامة ، ويعكر عليه أن جمعا جما رأوه في المنام ، ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة ، وخبر الصادق لا يتخلف .. » [1] .

5 – اضطراب تفسير المتصوفة لكيفية الرؤية ، فمنهم من نفى الموت عن النبي صلى الله عليه وسلم بالكلية وادّعى أن موته صلى الله عليه وسلم هو تستره عمّن لا يفقه عن الله ، ومنهم من ادّعى أنه صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس أو مكان أراد بروحه وجسده ، ويسير حيث شاء في أقطار الأرض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته ، ومنهم من ادّعى أن له صلى الله عليه وسلم مقدرة على التشكل والظهور في صور المشائخ والأئمة ، ومنهم من ادّعى أن المقصود برؤيته يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية ، ومنهم من ادّعى أن الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم يكون في حالة بين النوم واليقظة ، ومنهم من قال أن الذي يُرى هو روحه صلى الله عليه وسلم [2] .

وإذا اضطربوا في تفسيرهم لكيفية الرؤية فإنه يسقط استدلالهم برواية «سيراني في اليقظة» ، لأن الدليل إذا ورد عليه الاحتمال بطل الاستدلال به [3] .

6 – لو كان لهذا القول حقيقة لكان يجب العمل بما سمعوا منه صلى الله عليه وسلم من أمر ونهي وإثبات ونفي ، ومن المعلوم أنه لا يجوز ذلك إجماعا كما لا يجوز بما يقع حال المنام ، ولو كان الرائي من أكابر الأنام [4] ، لأن الدين اكتمل بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

---

1 – ابن حجر العسقلاني : فتح البارئ ، ج12 ، ص 385 .

2 – الصادق بن محمد بن إبراهيم : خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء ، عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط1 ، 2000 ، ص 217 ، 218 .

3 – الصادق بن محمد بن إبراهيم : المصدر السابق ، ص 218 .

4 – علي القاري : جمع الوسائل في شرح الشمائل للترمذي ، طبع مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ج2، ص 238 .

خاتمة

بعد دراسة هذا الموضوع تبينت النتائج الآتية :

1 – ما يقوله المتصوفة عن أئمتهم وشيوخهم أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا روايات لا سند ولا دليل يسندها .

2 – اقتصار رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا على مشائخ المتصوفة وخاصتهم دون عامة المسلمين يثير الشك والريب في صدق الروايات التي تنسب هذه الرؤية إلى هؤلاء المشائخ .

3 – أدى القول برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا إلى زيادة عبادات وأذكار وأوراد إلى السنة النبوية ، بحجة أن أصحابها تلقوها وأخذوها من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة .

4 – الذي يعترض على القول برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا أن كثيرا ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام – وهم لا يحصون عددا – لم يروه في اليقظة عيانا ، وأنه لم يؤثر عن أحد من الصحابة والتابعين أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة .

5 – لا يوجد دليل علمي على أن المتصوفة وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم ، وهذا القول يفتح الباب لكل ادعاء وزعم ولكل تخرص وزيادة على ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الصحيح بدعوى الاقتباس من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة وبدون واسطة ؟ .

6 – لا يمكن أن نقيس بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من المسلمين فيما يتعلق بالمعجزات والكرامات ، وليس هناك ما يؤكد أن الشيوخ العارفين ينظرون إلى الأنبياء وملكوت السموات والأرض ، وليس هناك دليل على صحة أقوالهم ومناماتهم وصدقها في هذا الأمر .

7 – ما يحكى عن المتصوفة أنهم يردون الحديث الصحيح بحجة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وسؤاله عن صحة الحديث وإخباره أنه لم يقله ، فيه مناقضة صريحة لعلم الحديث المستند على السند ودراسته .

8 – إذا قلنا أن الأنبياء أحياء عند ربهم كالشهداء ، رُدت إليهم أرواحهم ، فهذا لا يعني أنهم يتصرفون في الكون ، لأن المتصرف في الكون هو الله وحده لا شريك له .

9 – اختلاف المتصوفة حول الرؤية في اليقظة هل هي بالقلب أم بالعين الجسمانية ؟ ، هل يرى صلى الله عليه وسلم بنفسه أو مثال له ؟ ، هل يقتصر أمر الرؤية عليه أم يعم كل الصالحين والأولياء ؟ ، هذا الاختلاف يظهر ضعف القول برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا .

10 – التأكيد أن أقوال المتصوفة نابعة من أحوالهم النفسية والاجتماعية والتاريخية ومرتبطة بها .

11 – وجوب إتباع الاعتقاد والقول والعمل للخبر والعلم من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .

12 – الدعوة إلى العمل بالبحث العلمي الموضوعي البعيد عن العاطفة والتعصب عند دراسة التراث الصوفي وتحليله وإخضاعه للنقد والمناقشة .

المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم .

2 - كتب الصحاح والسنن .

3 - الألباني محمد ناصر الدين : **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1995 .

4 - الألباني : **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1992 .

5 - الألباني : **صحيح سنن الترمذي** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط2000 .

6 - الألباني : **صحيح سنن أبي داود** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1998 .

7 - الألباني : **صحيح سنن ابن ماجه** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1997 .

8 - الألباني : **ضعيف سنن أبي داود** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1998 .

9 - الألباني : **ضعيف سنن ابن ماجه** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، 1997 .

10 - الألباني : **قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله إياه** ، المكتبة الإسلامية ، الأردن ، ط1 ، 1421 ه .

11 - البخاري : **صحيح البخاري** ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط1 ، 2002 .

12 - ابن تيمية في **منهاج السنة النبوية** ، تحقيق محمد رشاد سالم ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط1 ، 1986 .

13 - ابن الحاج (أبو عبد الله محمد العبدري الفاسي ت 737 ه) : **المدخل** ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .

14 - ابن حجر العسقلاني : **الإصابة في تمييز الصحابة** ، دراسة وتحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1995 .

15 - ابن حجر العسقلاني : **فتح البارئ بشرح صحيح البخاري** ، المكتبة السلفية .

16 - ابن حجر الهيثمي (أحمد شهاب الدين ت 974 ه) : **الفتاوى الحديثية** ، دار المعرفة ، بيروت .

17 - رشيد الخيون : **الأديان والمذاهب بالعراق** ، منشورات الجمل ، ألمانيا ، ط2 ، 2007 .

18 - السيوطي (جلال الدين) : **تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك (ضمن الحاوي للفتاوى)** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1990 .

19 - السيوطي (جلال الدين) : **نزول عيسى بن مريم آخر الزمان** ، تحقيق سعد الدرعمي ، دار ابن خلدون ، الإسكندرية .

20 - الشعراني (عبد الوهاب) : **الطبقات الصغرى** ، تحقيق أحمد السايح وتوفيق وهبة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 2005 .

21 - الشعراني (عبد الوهاب) : **الطبقات الكبرى** ، تحقيق أحمد السايح وتوفيق وهبة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 2005 .

22 - الشوكاني محمد بن علي : **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار** ، دار الجيل ، بيروت .

23 - الصادق بن محمد بن إبراهيم : **خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء ، عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط1 ، 2000 .

24 - عبد القادر شيبة الحمد : **الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة** ، مكتبة دار الزمان ، المدينة المنورة ، ط4 ، 2011 .

25 - عبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني : **الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل** ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ميدان الأزهر ، مصر .

26 - العجلوني (إسماعيل بن محمد ت 1162 ه) : **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط2 ، 1351 ه .

27 - ابن العربي (أبو بكر) : **العواصم من القواصم** ، تحقيق عمار طالبي ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، ط2 ، 1981 .

28 - علي حسن الحلبي وإبراهيم القيسي وحمدي مراد : **موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، 1999 .

29 - علي القاري : **جمع الوسائل في شرح الشمائل** للترمذي ، طبع مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

30 - القرطبي (أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم ، ت 656 ه) : **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** ، تحقيق محي الدين ديب وأحمد السيد ويوسف بديوي ومحمود بزال ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط1 ، 1996 .

31 - ابن كثير الدمشقي : **البداية والنهاية** ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1991 .

32 - ابن كثير الدمشقي : **تفسير القرآن العظيم** ، تحقيق سامي السلامة ، دار طيبة ، الرياض ، ط2 ، 1999 .

33 - ابن كثير الدمشقي : **النهاية في الفتن والملاحم وأشراط الساعة** ، تحقيق محمود بن الجميل ، دار الإمام مالك ، الجزائر ، ط3 ، 2018 .

34 - اللكنوي (عبد الحي بن محمد ت 1304 ه) : **الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1984 .

35 - محمد ضيف الله بن محمد الفضلي : **كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان** ، المكتبة الثقافية ، بيروت .
36 - محمد بن علوي المالكي : **الذخائر المحمدية** ، دار جوامع الكلم ، القاهرة ، ط1993 .
37 - محمد لوح : **تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي** ، دار ابن القيم ، الدمام ، السعودية ، دار ابن عفان ، القاهرة ، ط1 ، 2002 .
38 - مسلم : **صحيح مسلم** ، دار السلام ، الرياض ، ط2 ، 2000 .
39 - النووي (أبو زكريا يحي بن شرف) : **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن .
40 - النووي : **صحيح مسلم بشرح النووي** ، مؤسسة قرطبة ، ط2 ، 1994 .

المواقع الالكترونية :
41 - الموقع الالكتروني : الدرر السنية .
42 - الموقع الالكتروني : الشبكة الإسلامية .
43 - الموقع الالكتروني للشيخ ابن باز .